السرد في السيرة الذاتية السعودية "من الذاكرة – سيرة زمان ومكان –" لمهدي الراقدي أنموذجًا

محمد بن ظافر القحطاني
جامعة الملك خالد بأبها

(قُدِّم للنشر في 1445/03/16 هـ– وقُبِل للنشر في 1445/04/28هـ)

المستخلص: السيرة الذاتية سرد للذات، وما أحاط بها من أحوال في الماضي، يأخذ السارد فيها نفسه إلى زمن قديم، يعيد صياغته وحكايته، وتتعدد طرق الكتّاب، ودوافعهم، وتحليلهم في ذلك، وقد جاءت سيرة الراقدي مستلهمة فترة زمنية مهمة في منطقة أبها، حيث بدأ وعيه بالحياة مع الومضات الأولى للتغيير، والتعليم، والبناء.

وقد استفادت الدراسة من علم السرد منهجًا، وتحليلًا، وتعليلًا، وحسب علم الباحث فليس هناك دراسة لهذه المدونة الحافلة بالإنسان، والزمان، والمكان.

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد حول مفهوم السرد، والذكريات، ثم تناول عددًا من عناصر السرد في سيرة الراقدي الذاتية المتمثلة في: الأحداث، والشخصيات، والزمان، والمكان، واللغة، ثم النتائج، فقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الذكريات – الأدب السعودي – السيرة الذاتية – مهدي الراقدي – كتابة الذات – الأدب في منطقة عسير.

* * *

Narration in Memories of Mahdi Al-Raqidi: From Memory - A Biography of a Time and a Place

Mohamed bin Zafer
King Khalid University

(Received 1/10/2023 ; accepted 12/11/2023)

Abstract :Memories are a narration of the self and the circumstances surrounding it in the past, in which the narrator takes himself to an ancient time and reconstructs and retells his story. The book's methods, motives, and analysis are varied. Al-Raqidi's biography was inspired by an important period of time in the Abha region, where his awareness of life began with the first flashes of change, education, and construction.

The study benefited from narration as a method, analysis, and explanation. To the best of the researcher's knowledge, there is no study of this blog, which is full of people, time, and place.

The research included an introduction and a preface on the concept of narration and memories, then dealt with a number of narration techniques in Al-Raqidi's autobiography, represented by events, characters, time, place, language, results, and a list of sources and references.

Keywords: memories - Saudi literature - autobiography - Mahdi Al-Raqidi - self-writing - literature in the Asir region

(*) للمراسلة:
أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانيـــة ، جامعــة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية.

(*) Corresponding Author:

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities, King Khalid University Abha, Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail : mdali@kku.edu.sa

DOI:10.12816/0061707

أولا: المقدمة:

أ- أهمية الدراسة ومنهجها وأسئلتها.

تتناول هذه الدراسة السرد في سيرة مهدي بن إبراهيم الراقدي الموسومة بـ "من الذاكرة – سيرة زمان ومكان-"[1]. والسيرة الذاتية سرد للذات[2]، و حديث عنها، وليس ذلك حديثاً ساذجاً عن النفس، ولا هو تدوين للمآثر، والمفاخر، وإنما لنقل التجربة الشخصية إلى الأجيال الجديدة؛ مما يبعث الرضى والمتعة العميقة[3] لدى المتلقي.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الكشف عن بعض الجوانب الموضوعاتية، والوظائف الفنية التي تكشف عن الذات الكاتبة، وتجربتها الحياتية في هذه السيرة، والإجابة عن بعض الأسئلة مثل:

- ما علاقة الذكريات بالسِّير الذاتية؟
- ما الأسباب التي دفعت المؤلف لكتابة سيرته الذاتية؟
- هل كشفت هذه السيرة الذاتية أسراراً، واعترافات لا يعرفها الناس؟
- كيف وظف الكاتب أدواته الفنية في سرد ذاته؟

ويقوم البحث على منهج التحليل الوصفي معتمداً على الاستقراء، واستعراض آراء النقاد – ما أمكن- مع الاستفادة من النظرية السردية (Narrative theory) في اهتمامها بالسرد مضموناً، وبناءً، وأسلوباً، ودلالةً. وحيث إنها ليست نموذجاً تحليلياً جامداً، فهي وسيلة جيدة لاستكشاف النصوص السردية تعتمد عل إمكانات الدارس، واستجابة النصوص محل الدراسة للوصف، والتحليل، والتأويل[4]. وليس هناك - حسب ما أعلم - دراسة سابقة لهذه الذكريات.

ويتضمن البحث مقدمةً، وتمهيداً، ثم دراسة لأهم عناصر السرد في سيرة الراقدي، فالنتائج، وقائمة بالمراجع.

ثانياً: التمهيد:(مفهوم: السرد – السيرة الذاتية – الذكريات).

السَّرْدُ في اللغة: "تَقْدِمَةُ شيء إلى شيء تأْتي به متَّسقاً بعضُه في أَثر بعض متتابعاً"[5]؛ فالسرد في اللغة يعني التنسيق والتتابع. وعند تناول السرد في إطار الأدب، فإن أول ما يتبادر للذهن هو حكاية أحداث وقعت يرويها راوٍ، ويتلقاها متلقٍ، وبينهما وسيلة لذلك التواصل والتفاعل. فالسرد يكون في السيرة الذاتية / الذكريات كما هو في حكاية أحداث التاريخ، وفي الأسطورة، والخرافة، والقصة، والرواية، وهو في كل فعل حكاية للأحداث. ويمكن الإشارة إلى أن السرد (la narration/narration) في أعم تعريفاته: "هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي، ثمرته الخطاب، ويشمل السرد –على سبيل التوسع- مجمل الظروف المكانية، والزمنية، والواقعية، والخيالية التي تحيط به، فهو إذن عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة"[6].

وأما السيرة الذاتية فيعرفها فيلب لوجون (PHILIPPE LEJEUNE) بأنها: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده

(1) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، مهدي إبراهيم الراقدي، دار الانتشار، بيروت، ط1، 2018م.
* ستصبح الإشارة بعد ذلك إلى هذا المصدر بـــ (من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-).
(2) كتابة الذات – دراسات في السيرة الذاتية-"، صالح الغامدي، ص222، 223.
(3) فن السيرة، إحسان عباس، ص91-110.
(4) موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، ص 179.
(5) لسان العرب، ابن منظور، مادة: سرد.
(6) معجم المصطلحات (نقد الرواية)، ص105.

الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[7]. ويشير الدارسون إلى أن السيرة الذاتية عمل أدبي يقوم صاحبه بتأليفه عن حياته دون أن يلتزم بمنهج المؤرخ[8]، يتسم بالتماسك، والتسلسل في سرد الأحداث، ويشير إلى أن ما يكتبه هو سيرة ذاتية[9].

أما مصطلح الذكريات (Recollections/Reminiscence) فيستخدم في الغرب للذكريات المتفرقة التي يستعيدها صاحبها من ذاكرته دون العودة إلى وثائق مكتوبة تساعد في عملية التذكر وتُخلِّص المادة المتذكرة من تشويهات الذاكرة والنسيان[10]. وقد كان هذا شأن الراقدي في ذكرياته، حيث يكتب بتلقائية، و عفوية[11]، و لم يرجع إلى مذكرات مكتوبة، أو موثقة، يقول: "واجتهدت بنفسي فلم أستقِ فصولها من راوٍ، أو محدث"[12]. وهذه من الظواهر العامة المشتركة في أدب الذكريات العربي، و ذلك أنه "من النادر أن يحتفظ أحدنا بسجل دقيق لحياته حتى أصحاب الشأن منّا"[13].

والذكريات وجه من وجوه السِّير الذاتية، واتجاه من أشهر اتجاهاتها في الأدب العربي تهتم كثيراً بما يحيط بشخصية صاحب الذكريات من عوالم ثابتة، ومتحركة أكثر من عنايتها بالحياة الخاصة بالكاتب[14]، يقول الراوي عن ذكرياته أنها: "لا تخص شخصي الضعيف بل تخص شخوصًا ربطتني بهم الحياة "[15]. ويعود ذلك –غالباً- إلى معيار خُلقي يتمثل في أن الحديث عن الذات غير مستساغ.

ثالثاً: السرد في سيرة / ذكريات مهدي الراقدي.

يتحدث صاحب السيرة/الذكريات عن الدوافع التي دفعته إلى كتابتها، "من الأمور التي فرضت عليّ هذه الذكريات أنني كلما رويت لمن هم أحدث عمراً مني ...، أجده وقد بدت على قسمات وجهه الدهشة والاستغراب"[16]. إنه هنا يقدم شهادة على مرحلة زمنية من حياة مجتمع منطقة أبها، وسرعة التغير والتحول في حياة الناس العامة، والخاصة؛ فهي استجابة لفضول[17] الأجيال اللاحقة التي تجد رغبة في معرفة ما كانت عليه أحوال الجيل السابق. كما تشير هذه الذكريات إلى أن الكاتب تأمل في حياته عندما بلغ الستين؛ فرأى أن بها ما يستحق أن يروى "استعدت كثيراً فوجدت أن بها (حياته) الكثير مما يستحق أن أكتبه للتاريخ"[18]، فهو يقدم شهادة[19] للأجيال، و يحقق لذاته متعة في سرد ذكرياته، وتجاربه للآخرين[20].

ويشير الكاتب في ذكرياته إلى أنه اجتهد في التزام الصدق كما عاش الأحداث، وتذكّرها "كي تكون هناك صدقية بيني وبينك قارئي العزيز"[21]. مع أن من يسرد ذاته "ينبغي أن يعترف ... بعجزه

(7) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص13
(8) السيرة الذاتية من سرد ذكريات إلى نهج حياة "دا" أنموذجا، غادة علوه، أوراق (مجلة الآداب والعلوم الإنسانية)، بيروت، ع13، مايو 2021م، ص90-107.
(9) السيرة الذاتية في الأدب العربي- فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجاً-، تهاني عبد الفتاح شاكر، ص16
(10) السيرة الذاتية-مقاربة الحد والمفهوم-، أحمد بن علي آل مريع، ص57.
(11) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص153
(12) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص153.
(13) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، عبد الله الحيدري، ص42.
(14) المرجع السابق، ص58.
(15) "من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-"، ص13.
(16) المصدر السابق، ص14.
(17) انظر، السيرة الذاتية، جورج ماي، ص64-70.
(18) "من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-"، ص13.
(19) "السيرة الذاتية "، جورج ماي، ص64.
(20) انظر، المرجع السابق ص71- 86.
(21) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص153.

عن التعبير عن الحقيقة"[22]؛ لكثرة المعوقات[23]، ومنها: عائق اللغة؛ لأن الذكريات فعل لغوي. واللغة مهما بلغت من الإتقان فإنها غير قادرة على نقل الحقيقة. ومما يعيق قول الحقيقة: سعة الحياة وضيق الكتابة، فالسارد يخاطب المتلقي بأنه توخّى الإيجاز فلو قال كل شيء "لأصبحت هذه الذكريات في عدد من المجلدات"[24]. ومن المعوقات التي تعترض ذكر الحقيقة كاملة الأصدقاء والمعاصرون؛ لأن الإنسان لا يعيش منعزلاً فحياته مختلطة ومتداخلة مع حياة غيره من الناس والحياة مواقف وقرارات وأحداث، والناس فيها بين مؤيدٍ، ومعارض. وفيما يأتي يتناول البحث أهم عناصر السرد في هذه الذكريات كما يأتي:

أ- **الأحداث.**

سارت الأحداث في ذكريات مهدي الراقدي بطريقة تتابعية، فقد بدأت الأحداث ببداية حياة صاحبها، وانتهت بآخر حدث للفترة الزمنية التي وقف عليها في سرده، والمؤلف هنا قام بدور الراوي المشارك الراصد الذاتي الغيري، أي الذي يسرد حكاية نفسه، وحكاية غيره ممن له علاقة بالأحداث التي يرويها ومن خلال زاوية الرؤية التي يقدم بها الأحداث[25]، يقول: "وجب علي أن أبدأ منذ البدايات الأولى لحياتي...حتى بلغت السبعين، فأنا من مواليد 1368هـ – 1949م، كان ذلك في مدينة أبها، وتحديدًا حي الربوع"[26]. فيلتزم بالتسلسل والتعاقب التاريخي الذي يحافظ على سير الحكاية، وتأطيرها تأطيراً تاريخياً. فبعد أن ذكر تاريخ ولادته، ومكانها أخذ في سرد الأحداث المؤثرة في طفولته، وكان من بينها انتقال أسرته الصغيرة: والده ووالدته وإخوته إلى مكان آخر. حيث يذكر أنه "في عام 1369هـ للهجرة عُيِّن والدي – رحمه الله موظفا في محكمة خميس مشيط"[27]. و هذا الانتقال كان على مستوى المكان، والعلاقات، والأصدقاء، والجيران في البيئة الجديدة، وهي ستكون بيئة الطفل المستقبلية، وسيلتحق الطفل في سنوات لاحقة بالمدرسة الابتدائية الذي حصل على شهادتها 1380هـ[28]. و بحصوله على الشهادة الابتدائية انتقلت الأسرة إلى أبها، والتحق بالمعهد العلمي، وكانت "هذه نقطة تحول في حياتي بل وحياة أسرتي... على أي حال لقد تغير مسارنا التعليمي فبدلاً من أن نكون أطباء ومهندسين ...، تحدد مسارنا في التعليم والقضاء والإدارة ولم نكن ندري عن ذلك "[29].

وتنقضي سنوات المعهد، ويتخرج فيه، ثم يتابع دراسته في كلية اللغة العربية، ويحصل منها على الشهادة الجامعية، وفي رمضان عام 1389هـ كان توجيهه مدرساً إلى ثانوية أبها[30]. وقد كان تعيينه في هذه المدرسة موطن تحدٍ له فقد كان المعلم السعودي الوحيد بالمدرسة والأصغر سناً بين زملائه ودفعه ذلك إلى الانضباط والانتظام و مراجعة ما يتعلق بتخصصه، و بعد سنوات قليلة يصبح مسؤولاً عن الهيئة الفنية في إدارة تعليم أبها[31].

ومن الأحداث المهمة التي لها أثر في حياة صاحب الذكريات هو قرار إنشاء إدارة تعليم في

(22) السيرة الذاتية، جورج ماي، ص118.
(23) عليّ الطنطاوي كان يوم كنت- صناعة الفقه والأدب-، أحمد بن علي آل مريع، ص242، 243، 244. وانظر، كتابة الذات – دراسات في السيرة الذاتية-، صالح الغامدي، ص270، 272.
(24) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص153.
(25) السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، شعبان عبد الحكيم محمد، ص169.
(26) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص14.
(27) المصدر السابق، ص16.
(28) المصدر السابق، ص23.
(29) من الذاكرة – سيرة زمان ومكان-، ص26- 27.
(30) المصدر السابق، ص52.
(31) المصدر السابق، ص73.

مدينة محايل، وكان ذلك في 1401/2/20هـ، وتكليف صاحب الذكريات (مهدي الراقدي) مديراً للتعليم لمنطقة محايل التعليمية[32]؛ لما في ذلك من تحمّل المسؤولية، إضافةً إلى متطلبات إنشاء تلك الإدارة الجديدة من مستلزمات مادية وكوادر بشرية، لم يكن من السهل إيجادها.

ومن الأحداث المهمة على المستوى المحلي أنه في سنة 1391هـ صدر مرسوم ملكي بـــ"تعيين الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أميرًا لمنطقة أبها"[33]. كان هذا المرسوم من الأحداث المهمة التي جعلت منطقة أبها على مشارف عصر جديد في كل مجالات الحياة.

وكما وقف الراوي على بعض الأحداث في حياته، وحياة جيله من أبناء منطقة أبها، فإنه لم يُغفِل بعض الأحداث السياسية التي وقعت في البلاد العربية، وكان من الأحداث التي تطرق إليها ما وقع في اليمن من تغير في نظام الحكم، و ذلك "في عام 1382هـ - 1962م[34]. وبطبيعة الحال كان لهذه الأحداث تأثيراتها على المستوى الإقليمي والدولي فطبيعي أن يكون للمملكة العربية السعودية مواقف، ومبادرات لتلافي أخطار تلك الأحداث حيث استمرت الحرب الأهلية في اليمن عدة سنوات، وتدخلت القوات المصرية في ذلك الصراع، بل قامت بضرب منطقة أبها بغارات جوية على بعض المرافق الحيوية، ثم انتهت الحرب باتفاق بين قيادة البلدين (المملكة العربية السعودية ومصر)[35]. وإذ تسرد الذكريات هذه الأحداث فإنها تقدم شهادة على العصر، وتشير إلى حكمة القيادة السعودية في حل الخلافات، والإشكالات السياسية.

ومن الأحداث الكبيرة المؤثرة في العالم العربي، بل في العالم بأسره وقوع الحرب بين العرب، وإسرائيل، يقول: "ومن الأحداث الكبرى التي حدثت في عام 1387هـ 1967م هي الحرب العربية الإسرائيلية"[36]. وكان لهذه الحرب تداعيات كبرى على كل المستويات، بل وصفت بالنكسة حيث انهزمت الدول العربية المشاركة في تلك الحرب، وسيطرت إسرائيل على أجزاء أخرى من أراضي تلك الدول (الجولان وسيناء). ثم تشير الذكريات إلى حدث مهم كان له الأثر الجيد على الأمة العربية وهو حرب العبور (عبور خط بارليف) التي انتصرت فيها مصر على إسرائيل. ويعزو ذلك الانتصار إلى التعاون الجيد بين مصر، وبقية الدول العربية، وحسن إدارة تلك الحرب.

ومن الأحداث المهمة التي أوردتها الذكريات الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، كانت لها نتائج سلبية على الوطن العربي، وعلى الخليج بوجه خاص؛ إذ كان من تبعاتها الغزو العراقي للكويت الذي انقسمت حوله الدول العربية، لكن المملكة العربية السعودية وقفت مع الحق، وأعادته إلى أهله[37].

ب- **الشخصيات.**

ترتبط الأعمال السردية ارتباطاً وثيقاً بعنصر الشخصية إلى درجة أنه يمكن القول: ليس ثمة عمل سردي واحد في العالم من غير شخصيات[38]،و تتعدد الآراء حول مفهوم الشخصية في العمل السردي إلى درجة التعارض بينها، ولكن تبقى الشخصية وحدة

(32) المصدر السابق، ص88 – 130.
(33) المصدر السابق، ص68.
(34) المصدر السابق، ص66.
(35) من الذاكرة – سيرة زمان ومكان-، ص66-67.
(36) المصدر السابق، ص67.
(37) المصدر السابق، ص71.
(38) مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ص64.

دلالية قابلة للتحليل من حيث هي دال ومدلول. ويتحدد الدال بمجموعة من الأوصاف والأسماء، أما المدلول فيظهر في سلوكيات الشخصية، وتصرفاتها، وما يقال عنها. فهذا المضمون للشخصية يعطيها شكلها الخاص مهما اختلفت، وتنوعت[39]. والمؤلف في ذكريات الراقدي هو الشخصية الرئيسة، وهذا - من وجهة نظر السرد- تطابق بين المؤلف، والشخصية بُني عليه الأثر الأدبي(الذكريات) كله[40].

و الشخصيات الأخرى كذلك حقيقية أثرت في شخصية المؤلف/ الشخصية الرئيسة، وتأثرت بها، حيث تدور الأحداث، والشخصيات في فلك شخصية السارد، وترتد انعكاسات أفعال الآخرين عليها؛ فتترك أثرها في حياته[41]. ويشير لكل ذلك بقوله:" أنا مدين لكثير ممن عايشتهم، وقابلتهم، أو جمعتني الحياة بهم"[42]. ولم تجد الدراسة تعمقاً في داخل شخصية المؤلف أو تحليلاً لها، كما لم يرد في هذه الذكريات ما يمكن أن يكون اعترافات شخصية ببعض الجوانب التي لم تُعرف من قبل، أو ببعض المواقف والإخفاقات أو الحديث عن القضايا الخاصة.

ولا تكاد تعرض الذكريات لشيء من ذكر الأخلاق السيئة، ولا الصفات الذميمة في الشخصيات التي عرفها أو ذكرها. لا نجد من ذلك شيئاً إلا إشارة مقتضبة، وهي قوله: "أعرف أن الحسد موجود منذ خلق الله آدم، والحسد لا يأتي من العدو وحده، بل من بعض أناس لا يحبون الخير لأحد، ولو كان قد خدمهم أو تفاعل معهم... وهذا أمر سأتجاوزه؛ لأنه مضى، وانتهى"[43]. ومن مجمل الذكريات تظهر صفات عامة لشخصية السارد، مثل: التفاني في العمل، وحب الخير للآخرين، وإنكار الذات، وحسن الإدارة. ويمكن الحديث عن الشخصيات التي تناولتها الذكريات حسب التقسيم الآتي:

1- شخصية الوالدين والأصدقاء:

تورد الذكريات شيئاً عن علاقة الابن (المؤلف) بوالديه، وهي علاقة منسجمة وجيدة؛ لأن علاقة الأب، والأم علاقة جيدة، وحياتهما مستقرة بعيدة عن كثير من المشكلات التي تعصف ببعض الأسر. وتلك العلاقة الطيبة بين الوالدين كانت ثمرتها أبناء صالحين، ومنسجمين مع والديهم، وإخوتهم، ومجتمعهم.

وقد كان لرحيل والديه أثرٌ صعبٌ على نفسه، شعر معه بمعنى فقد الوالدين، يقول: "والدي إبراهيم بن محمد إبراهيم الراقدي – رحمه الله- الذي كافح، وتعب من أجلي، ومن أجل إخوتي، وأخواتي. ثم والدتي حليمة بنت عبدالله آل بخيت العلكمية من عضاضة – رحمها الله- عاشت مع والدي على مدى سبعين عاماً، لم تغادر بيته غاضبة منه، ولم أسمعها ترفع صوتها أمامه طوال تلك السنين، وكانت أماً رحوماً رؤوماً – رحمها الله – وأصدقكم القول: إنني أفتقدهما، وشعرت باليتم بعدهما رغم أن عمري تجاوز الستين عاماً"[44].

ومن الأصدقاء الذين توقف عندهم شخصية الأستاذ علي بن محمد علوان الذي كانت له مكانة جيدة، وعلاقة محبة ونصح وحرص على مستقبل

(39) بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن - الشخصية)، حسن بحراوي، ص213. وانظر أيضا "الرواية والتاريخ"، نضال الشمالي، ص226.

(40) السيرة الذاتية ، جورج ماي، ص249.

(41) السيرة الذاتية في الأدب العربي- فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجاً-، تهاني عبد الفتاح شاكر، ص101.

(42) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص154.

(43) المصدر السابق، ص136.

(44) من الذاكرة – سيرة زمان ومكان-، 154.

أولئك الشباب الذين ذهبوا للدراسة في مدينة الرياض في أوائل الثمانينات الهجرية، حيث كانت الحياة صعبة. وقد كان الأستاذ علي بن محمد علوان "مثل ولي أمر لنا"[45]، فتبدو هذه الشخصية محبة للخير، وكريمة ومتفانية في حب وطنها وأبنائه.

2- الشخصيات العامة:

لعل من المهم الإشارة إلى بعض الشخصيات العامة، وهي الشخصيات التي تولت مناصب، وأعمال عامة ومهمة في منطقة عسير في فترة الذكريات، ومن تلك الشخصيات أمير أبها "المرحوم تركي بن ماضي، فترة توليه الإمارة (1371- 1385هـ) ومساعده أخوه عبد الله بن ماضي ... ورئيس المحكمة هو المرحوم الشيخ إبراهيم الحديثي"[46]. ثم كانت فترة الأمير خالد الفيصل الذي استمرت سبعاً وثلاثين سنة. وقد بدأ مرحلة البناء والتطوير منذ أيامه الأولى، فنقل منطقة أبها إلى مراحل جديدة من النهضة، والرقي. ومن الشخصيات العامة المهمة في مسيرة المنطقة "الشيخ سعيد بن مشيط...وكان شخصية فذة مهيباً بالفطرة كريماً في أخلاقه ونبله وشهماً محبوباً"[47]. وكذلك ورد ذكر بعض الشخصيات التي كان لها دور في التخطيط والتطوير، ومنهم "سليمان بن حسن ميمش الذي كان رئيساً لبلدية أبها في السبعينيات، وكان رجلاً وقوراً محباً للخير، وهو أول من سعى للتخطيط، وتوزيع الأراضي على الناس في شمسان، والخشع"[48].

3- <u>شخصيات الزملاء:</u>

هذه الشخصيات مهمة في هذه الذكريات حيث كانت منصبة على عمل السارد في التعليم، وتحدث فيها عن أهمية التعليم، وعن قلة المعلمين السعوديين في بداية تأسيس الدولة. وسرد بعض المواقف التي تدور بين الزملاء، ويشيد بإخلاصهم، وأمانتهم، وأدائهم لعملهم بصورة جيدة رغم ضعف الإمكانات، نحو قوله: "كان الجميع في منتهى الإخلاص، والدقة رغم ضعف الإمكانات"[49]. ثم بعد أن أصبح مسؤولاً أدرك ما يجده المعلمون من معاناة " أما المعلمون ... فهم يتحملون الكثير، والكثير من المعاناة، والتعب، وسوء السكن"[50]. والسارد لا يخفي تقديره واحترامه لزملائه الذين عملوا معه، بل يصفهم بأوصافهم التي رآها، ويثني على كلٍ بحسب ميزاته، وأعماله. ومن ذلك: "وقع اختياري على ...الأستاذ هادي بن احمد الحفظي ...؛ لأمانته وتقدير الناس له"[51].

4- شخصيات الطلاب:

أما طلابه فكان فخوراً بهم، راضياً عن أخلاقهم، وعلمهم، ونجاحاتهم التي حققوها بعد تعليمهم العام، ولا يُخفي سعادته بهم "من الطلاب الذين سعدت بهم، وتسنموا مواقع عدة، ولا يزال بعضهم يقابلني مقابلة الطالب لأستاذه رغم تفوقهم في العلم، والمراكز التي شغلوها"[52]. إن في تذكُّر مثل هذه المواقف المليئة بالوفاء يُشعر المتلقي بالمتعة التي يجدها سارد الذكريات؛ لمردودها المعنوي على ذاته، كما أنها تضيء درب السائرين في الحياة بجميل الوفاء، والاعتراف بالفضل لأهله.

5- الشخصيات الشعبية:

يتحدث صاحب الذكريات عن كثير ممن قابلهم، أو عرفهم، أو تعامل معهم، ويصور بعض الجوانب التي كانت تميزهم. وهذا هو في زيارة عمل لمدينة

(45) المصدر السابق، ص52-53.
(46) المصدر السابق، ص26.
(47) المصدر السابق، ص17.
(48) المصدر السابق، ص34-35.
(49) من الذاكرة – سيرة زمان ومكان-"، ص55.
(50) المصدر السابق، ص87.
(51) المصدر السابق، ص109.
(52) المصدر السابق، ص57.

المجاردة، وقد قابل بعض أعيانها "وقد قابلنا الكثير من مشايخها وأعيانها... وفي وادي خاط وعند مدرسة الفيحاء يقف على الطريق شيخ جليل وكبير هو الشيخ ديدح – رحمه الله- من شيوخ بني عمرو ، لا يترك سيارة، أو مارًا من الطريق إلا ويستضيفه، ولا يسمح بأن تتجاوزه بأي حال من الأحوال"[53]. وكانت هذه الشخصيات مع مكانتهم بين الناس وهيبتهم، وقوتهم، إلا أنهم يتميزون بالبساطة، والأخلاق الطيبة في سجية دون تكلف.

وتلتقط ذاكرة الراوي شخصيات عديدة من بينها شخصية إحدى البائعات في السوق القديم بخميس مشيط، فيقول: "كانت الوالدة غرسة -رحمها الله- من أشهر من (يحمس) القهوة على النار في الصاج، وتضع عليها بعض (المستكا)، فكانت رائحة الحي تعج برائحة القهوة، والمستكا والحب"[54]. ونلاحظ هذه الصورة الحسية كيف نقلت للقارئ صورة القهوة ورائحتها أثناء إعدادها للزبائن.

وكذلك يشير لإحدى الشخصيات التي ثبتت في ذاكرته أيضا من السوق "علي عوير شخصية قوية شديدة، وكانت له بعض الدواب يؤمِّن عليها الماء في (تنك)، ويحمله على ظهور الدواب لأهل المباني الجديدة"[55]. ويتذكر بعض أصحاب الخدمات الجديدة التي دخلت إلى حياة الناس "في السبعينات والثمانينات الهجرية، لا يوجد صوالين حلاقة، وأشهر حلاق هو مريزن ... ثم تبعه (مصافح) ... في أبها مصلح الساعات اسمه "إبراهيم بن فرج" يصلح ساعات الصليب، وساعات الجيب"[56].

يعرج على ذكر بعض الشخصيات البسيطة الطيبة التي تثير الشفقة، كما تثير الضحك في هيئتها، أو بعض تصرفاتها "بيشة شخصية لطيفة له الرحمة، لا أعرف اسمه يركب على حماره ويجوب الأزقة؛ ليدهن المباني، ويبيضها بالنورة، وكان الرجل شديد السواد، وعندما يبيض الجدران تظهر مخلفاتها على وجهه، وجسده مثيرا للضحك، وكان يقول: (تمر بيشة ما نذوقه... ما نذوق إلا عذوقه).. أهزوجة"[57]. وهو هنا ينقل صورة خارجية لهذه الشخصية دون الغوص فيها، أو تحليل بعض سلوكها، أو أسبابها. ومثل ذلك: "من أشهر الشخصيات الكاريكاتورية في أبها (يحيى دنحي) شخصية لها لباس مميز لا يتغير، يعطف عليه الناس، ولا يؤذي أحداً، لكنه يبتسم دائما، وله بعض الحركات البهلوانية"[58].

ج- الزمان.

الزَّمَنُ والزَّمـــــانُ: اسم لقليل الوقـــــت وكثيره، وفي المحكم :الزَّمَنُ والزَّمانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة"[59]. ولقـــــد أدرك الإنسان منذ فجر التاريخ - عبر معرفته الدينية، وتطوره العلمي والفلسفي - الارتباطَ الوثيق بين الوجود والزمان، حيث يمكن القول: إنه "لا وجود إلا بالزمان، أو قل إن الوجود، والزمان مترادفان؛ لأن الوجود هو الحياة، والحياة هي التغير، والتغير هو الحركة، والحركة هي الزمان، فلا وجود إذن إلا بالزمان؛ لهذا فإن كل وجود (فيزيائي) يُتصور خارج الزمان وجود وهمي، أو هو لا وجود"[60]. وحيث إن الزمن في ذاته لا يمكن

(53) المصدر السابق، ص97- ص98.
(54) من الذاكرة – سيرة زمان ومكان-، ص20.
(55) المصدر السابق، ص30.
(56) المصدر السابق، ص30.
(57) المصدر السابق، ص30.
(58) المصدر السابق، ص29- 30.
(59) لسان العرب"، ابن منظور، مادة: زمن.
(60) الزمان الدلالي-دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية، كريم زكي حسام، ص29.

تحديد ماهيته، أو إدراكه إلا من خلال ما يتضمنه، أو ما ينتظم فيه؛ لذلك برز الزمان في عدد من الثنائيات التي تعين على إدراكه، والتعامل معه "تظهر الأولى في ثنائية الزمان، والحركة؛ لأن الحركة هي التي تحدد للزمان كميته. وتظهر الثانية في ثنائية الزمان، والمكان؛ لأن المكان هو الذي يساهم في تحديد هويته. وتظهر الثالثة في ثنائية الزمان، والإنسان؛ لأن الإنسان هو الذي يعطيه دلالته الموضوعية والذاتية"[61].

ولقد سعى الإنسان إلى تقسيم الزمن الفيزيائي إلى أقسام بلغت غاية في الضبط من الأجزاء الصغيرة للثانية إلى حساب الآلاف من السنين، ولكن الإنسان في حياته يشعر أحياناً بوطأة الزمن، وعند عودته إلى الحساب الموضوعي يجده لم يمض منه إلا القليل، وعكس هذه الحالة قد يمضي الوقت الطويل من الإنسان دون أن يشعر به. ومن هنا جاءت وجاهة تقسيم الزمان إلى زمانين: موضوعي وذاتي[62]، والفرق بينهما أن الأول هو نتاج تعاقب الليل والنهار، ويشترك فيه جميع الأفراد. أما الثاني فهو نتاج تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون[63]، فالزمن الذاتي هو الزمن الذي يعكس شعور الإنسان تجاه أمر ما وهنا تتجلى أهميته وخطورته.

وهناك ما يشبه الاتفاق بين المهتمين بدراسة السرد عامة ودارسي السرد في السير الذاتية خاصة على بنيتين في تشكيل الزمن، وهما:

1- البنية الخارجية: ويتكون الزمن فيها من زمن الكاتب، وارتباطه بعصره، وزمن القارئ في علاقته ببنية النص ذاته الذي عادة ما يسير وفق تعاقب تاريخي مرحلي تتشكل فيه جدلية ما هو حقيقي، وما هو متخيل[64] .

2- البنية الداخلية: ويتكون الزمن فيها من زمن القصة المتمثل في تراتبية الأحداث من بدايتها إلى نهايتها ضمن سياقها الزمني تحمل مضامين حياتية يضعها الكاتب في كتاب[65].

ولو اتخذنا هذين المعيارين في سبر أغوار مدونة الدراسة لوجدناهما ماثلين في وعي السارد بالزمن، فتتمثل البنية الخارجية في إشارة السارد إلى عصره، وعصر، قارئه فيقول: "وانشغال الذهن بأشياء، واهتمامات تفرضها حياة كل من تجاوز الستين يأتي في مقدمتها الصحة، والأسرة، والاستقرار، وتأمين حياة الأبناء، والبنات، وغير ذلك من أمور الحياة بعد الستين في هذه المرحلة من حياتي"[66]. إنه وعي بزمن الكتابة، والسرد، وهو يقدم كلامه؛ ليعتذر لقارئه من أي خلل، أو اضطراب، أو سهو. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يذكِّر قارئه بهذه القضايا الماثلة في حياتنا المعاصرة، وما تفرضه من أعباء ومشقة. والسيرة الذاتية -بشكل عام والذكريات خاصة - جنس أدبي تموج مضامينه بمظاهر حياة الفرد، وما فيها من حركة، وسكون[67]. وتتعين الحياة الشخصية لصاحب السيرة الذاتية بتاريخ الميلاد، ثم الانتقال إلى سرد أطول يستعرض تقلبات حياته، وتطوراتها من الطفولة إلى مرحلة متأخرة من العمر، وما تلك الحركة في الزمن إلا محاولة لاكتشاف الهوية،

(61) الزمان الدلالي، كريم زكي حسام، ص30.
(62) الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ص23، ص24؛ وانظر، " الزمن في الرواية العربية المعاصرة"، أحمد النعمي، ص26.
(63) الزمان الدلالي، كريم زكي حسام، ص53.

(64) أدبية السّير الذاتية في العصر الحديث- بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة-، ناصر بركة، ص 134.
(65) "أدبية السّير الذاتية في العصر الحديث- بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة-"، ناصر بركة،، ص 134-135.
(66) "من الذاكرة - سيرة زمان ومكان –"، ص13.
(4)"أدبية السّير الذاتية في العصر الحديث، ناصر بركة"، ص131.

وبناء مدلولات رامزة للكينونة الفردية[68]. ويتضح هذا الوعي السردي السيري من قبل السارد في قوله: "وحتى أدخل في الموضوع وجب عليّ أن أبدأ منذ البدايات الأولى لحياتي... فأنا من مواليد 1386هـ - 1949م"[69].

وفي سيرة مهدي الراقدي يرتهن إحساس السارد بالزمان بحالته الشعورية التي امتلكها، وسيطر عليها ردحاً من الزمن، يقول: "احترت كثيرا، وترددت أكثر قبل الشروع في توثيق حياتي العملية ... لم أشعر بها إلا بعد أن وضعت عصا الترحال"[70]. فالزمن الحقيقي هو الزمن النفسي، وليس زمن الساعة"[71]. إن الإنسان -وهو يسير في دوامة الحياة- تمضي أيامه دون أن يشعر، وربما ظن أن ما عاشه من تجارب، وما كسبه من خبرات لن تقترب منه يد النسيان، ولكن السارد يكتشف غير ذلك، فيقول: "اكتشفت - وانا أتخطى العقد السادس من عمري- أنني بدأت أنسى الكثير من المواقف، والأشخاص، والأماكن"[72]. وقد ارتبط السارد هنا بعلاقة جدلية مع الزمن فكل منهما مؤثر، ومتأثر. "فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبي(البداية والنهاية)،حيث يولد، ويكبر، ويمر بمراحل التكوين وفقا لحركته، فيزداد وجود المرء الإنساني كثافة، وثراء كلما تقدم به الزمن، وتدفق في مجرى شعوره بمروره سريعاً أو بطيئاً"[73]. يقول عن ذكرياته وسيرته عندما أخذ يفكر في كتابتها "استعدت كثيراً فوجدت أن بها الكثير مما يستحق أن أكتبه للتاريخ"[74]. ويستشعر حركة الزمن "ليعيش فيه حاضره، ويسترجع ماضيه ويستشرف مستقبله بنظرة لا تخلو من فلسفة في الحياة وثنائياتها كما هي بداياتها، ونهايتها، آمالها وآلامها، جميلها، وقبيحها"[75]، وتظهر هذه الرؤية وذلك الاستشراف في مثل قوله: "من الأمور التي فرضت علي هذه الذكريات أنني كلما رويت لمن هم أحدث عمراً مني – وقد تجاوز بعضهم الأربعين من عمره- أجده وقد بدت على قسمات وجهه الدهشة والاستغراب"[76].

إن النمو الحضاري والتعليمي والثقافي الذي مرت به منطقة أبها إضافة إلى نمط الحياة المعاصرة السريعة هي ما أوجد هذه الفجوة الكبيرة بين صورتين للحياة صورة بدائية لا يكاد يوجد بها المقومات الأساسية للحياة، وهذه الصورة الجديدة المزدهرة التي يراها أبناء اليوم، وهذا يرتبط بصورة، أو بأخرى بالزمان الاجتماعي المرتبط بذوات الناس أو مجموع الآحاد الذين يشكلون العقل الجمعي الذي يشارك بدوره في إعطاء الزمان تصورات مختلفة تتباين من مجتمع لآخر، فالزمان النفسي زمان خاص بالفرد، والزمان الاجتماعي زمان عام يشترك فيه كل أفراد المجتمع[77].

د- المكان:

جاء في لسان العرب، قال: "ابن سيده :والمكانُ الموضع، والجمع أَمْكِنة كقَذَال وأَقْذِلَةٍ، وأَماكِنُ جمع الجمع"[78]، والكلام عن (المكان place) يستدعي إلى الذهن مفهومًا آخر هو (الفضاء space). ويُفرَّق بينهما أن الفضاء مفهوم يجمع بين المتناهي في الصغر والمتناهي في الكبر

(68) "الكتابة والوجود – السيرة الذاتية في المغرب-، عبد القادر الشاوي"، ص179.
(69) "من الذاكرة - سيرة زمان ومكان -"، ص14.
(70) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان -، ص13.
(71) "الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي"، ص149.
(72) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان -، ص13.
(73) أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، ناصر بركة، ص 132.
(74) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان -، ص13.
(75) أدبية السير الذاتية في العصر الحديث، ناصر بركة، ص 131.
(76) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان -، ص
(77) الزمان الدلالي، كريم زكي حسام، ص88.
(78) لسان العرب، ابن منظور، مادة: مكن.

فصفته كلية، فهو بهذا الاعتبار يشتمل على كل الكائنات، والأفعال مع ما يكون بين هذه العناصر من تواشج يخلق نظاماً معينا يجعله مرادفاً لمعنى العالم[79]. فالفضاء أوسع من المكان بهذا التفريق، ويتجه مفهوم المكان ليكون أكثر جزئية، ومحدودية[80]، يمثل مساحة جغرافية تتعلق بمكونات مرجعية كالأحياء، والأسواق، والساحات، والبيوت، والمساجد، والمدارس، والشوارع. وقد يكون وجود الإنسان في مكان دون اختياره، إلا أنه قد ينتقل من مكان إلى آخر، أو يفضِّل مكاناً على آخر، وعادة ما يكون ذلك التفضيل، أو الاختيار بما يتلاءم وطبيعة إحساسه به، وبما يمكن أن يحقق فيه لذاته. وكلما تنوعت الأمكنة في حياة المرء تعددت خبراته، واتسعت معرفته بالناس، واختلافاتهم، ومتطلبات كل مكان، وما يميزه من الآخر، أضف إلى ذلك أنه يصبح لكل مكان وجود في الذات، وصورة واقعية في الذاكرة[81]. وفي ذكريات الراقدي نجد حضوراً كبيراً للمكان، ووصفاً للأمكنة التي عاش بها، أو ارتبطت حياته بها، أو كانت محطات مهمة في مسيرته.. وتعرض الدراسة للمكان في ذكريات الراقدي كما يأتي:

1- <u>الأحياء:</u>

يذكر الراوي عددًا من الأحياء التي عاش بها، وشكَّلت جزءاً من ذاكرته، ومعارفه، وخبراته، وقد كان حي "الدرب" في خميس مشيط من الأحياء الأولى التي عاش بها، بل يذكر أنه "الحي الرئيسي في الخميس حيث كان يضم الإدارات الحكومية كالشرطة، والمحكمة، ومركز الإمارة، والمدرسة الابتدائية، والمستوصف، والهيئة "[82]، ويصف حالة ذلك الحي الذي هو مركز المدينة بقوله: "في الدرب أزقة صغيرة، ولكن يميزه وجود مساحات كبيرة بين كل مجموعة من المنازل"[83]. ثم يذكر الحي الثاني من الأحياء الجديدة في وقتها، وهو "حي (قنبر) الحي الثاني بعد حي (الدرب)"[84]. وتعرج الذكريات على حي "(ذهبان) وهو مقر الشيخ سعيد بن مشيط"[85]. بما يحمله هذا المكان من أهمية تاريخية، واجتماعية. وتصف الذكريات أن كل هذه الأحياء لها طابع واحد، وعمارتها من مواد بيئتها، فقد "كانت... كل أحياء، وقرى خميس مشيط مبنية بالطين المعجون بشكل جيد"[86].

ويصف بعض الأحياء في مدينة أبها وصفاً يجد القارئ فيه حنيناً قويًا لتلك الذكريات حين كانت "أبها مدينة صغيرة في ذلك الزمان ... أحياء صغيرة، ومعروفة، وأشهرها حي (مناظر)"... ومن أشهر الأحياء في أبها حي (القرى) ... حي (القابل) "، ومن الأحياء القديمة حي الخشع ... ومن الأحياء القديمة حي الصفيح ... ومن أعرق الأحياء القديمة جداً حي النصب ... ومن الأحياء الجديدة آنذاك حي لبنان ...هذه الأحياء مجتمعة كانت تشكل مدينة أبها في السبعينات والثمانينات"[87].

إنّ الكاتب يحاول إعادة خلق المكان الواقعي بلغته وكلماته ممزوجة بإحساسه، فالمكان هنا واقعي، لكن صورته لا تصل إلينا كما كانت في أرض الواقع، بل كما يتذكره صاحب السيرة؛ لأن

(79) البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز، ربيعة بدري، ص109.
(80) الغرب في الرواية العربية الحديثة، جمال مباركي، ص286، 287.وانظر، أدبية السّير الذاتية في العصر الحديث، ناصر بركة، ص 157.
(81) أدبية السّير الذاتية في العصر الحديث، ناصر بركة، ص 158.
(82) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص20.
(83) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص19.
(84) المصدر السابق، ص16- 17.
(85) المصدر السابق، ص17.
(86) المصدر السابق، ص21.
(87) المصدر السابق، ص31، 32، 33.

المكان لا يتشكل باعتبار صورته الهندسية فحسب، بل هو كيان متشابك من العلاقات الداخلية القائمة بين ما يحتويه من موجودات ويرتبط جدلياً بالإنسان، والزمان، والأشياء[88]، ويتضح ذلك في العلاقات بين الناس التي هي لب العلاقة بالمكان، فلما انتقل الراوي من خميس مشيط إلى أبها بعد دراسته للمرحلة الابتدائية، شعر بالتغيير ، وأخذ في بناء علاقات جديدة وحياة أخرى، "لقد تغير بنا الحال بعد انتقالنا من الخميس إلى أبها، فأصبح لنا جيران جدد، وأصدقاء جدد، وزملاء جدد، ولكن لوجود جدي في أبها، وكذا أعمامي، وعماتي، وكثير ممن نعرفهم، والعلاقات الاجتماعية المميزة لهذا المجتمع لم أشعر بفقدان الكثير من المجتمع الذي نشأت فيه منذ طفولتي، فسرعان ما تأقلمت مع مجتمعي الجديد في أبها. كانت أغلب أحياء أبها مترابطة اجتماعياً وإنشائياً، فأبواب الجيران قريبة بعضها من بعض، ومبانيها متلاصقة، وكان سكان الحي الواحد كأنهم أسرة واحدة"[89]. إنّ هذا النمط المعماري في بناء البيوت أوجد علاقات حميمية، وتقارباً حقيقياً بين الناس، وسهولة في التعارف، "لقد كنا نعرف كل هذه البيوت، ونعرف أصحابها، وسكانها، ونعرف كل الدكاكين، والمحلات"[90]. إن الروابط الاجتماعية هي ما يبني المكان في الذاكرة، ويبقيه حيًا على الدوام؛ لأنه امتزج بالمشاعر والأحاسيس، وارتبط بالإنجاز، أو الإخفاق في مسيرة حياة الراوي.

ومن عوامل الانسجام في حياة الناس أن تكون حياتهم المادية والمعيشية متقاربة، فالجميع ينظرون لبعضهم بعين التساوي لا بعين التنافس، "كانت الحياة بسيطة وسهلة ننام مبكرا ونصحو مبكرا ولم يكن هناك فوارق معيشية ... الناس متساوون في كل شيء إلا ما ندر"[91].

2- الأسواق:

تعد الأسواق في أي بلد من الأماكن المهمة التي لا تقل أهميتها عن البيوت، أو الدوائر الحكومية؛ لارتباط حاجات الناس بها، إضافة إلى أن السوق مكان مفتوح يأتي إليه الجميع. والراوي وقف طويلاً عند وصف بعض الأسواق القديمة، ويحاول تفسير ذلك الوقوف والاهتمام، فيقول: "لا أدري لماذا بدأت بالسوق؟ ربما لأنه كان يوماً مهماً في حياتنا، نشاهد من خلاله ما لم نشاهده طوال الأسبوع، وربما لأن اسم "خميس مشيط" ارتبط بهذه السوق الكبيرة وربما لأسباب أخرى ...لا أدري"[92]، فاسم المدينة ارتبط بهذا السوق(خميس مشيط) ما هو إلا يوم السوق الذي يقوم على شؤونه أسرة " ابن مشيط"، ويعد متنفساً لكل أهل المدينة، حيث ينتظرون قدوم الناس ببضائعهم، وحاجياتهم لعرضها للمشترين "كانت خميس مشيط تشتهر بسوق الخميس الكبير المسمى (موجان) يفد إليه البائعون، والمشترون من كل القبائل، والمراكز المجاورة لمدينة خميس مشيط. ... وكانت الدراسة في ذلك اليوم أربع حصص بدلاً من ست؛ لأنه يوم السوق... فهذه السوق أشبه "بسوبرماركت كبيرة" يعقد مرة في الأسبوع، وهو مكان للقاء، والتعارف، وعقد الصفقات، وتنفيذ الأحكام الشرعية"[93].

(88) المكان في الرواية الفلسطينية (1948-1988م)، مها عوض الله، ص324؛ وانظر، السيرة الذاتية في الأدب العربي- فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا-"، تهاني عبد الفتاح شاكر، ص136-137.

(89) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص28.

(90) المصدر السابق، ص33- 34.

(91) المصدر السابق، ص29.

(92) المصدر السابق، ص18.

(93) المصدر السابق، ص17.

فيوم الخميس المخصص للسوق كان يوماً مهماً للجميع حيث البائعون يعرضون بضائعهم، والمشترون يأخذون ما يريدون، وهو يوم للتواصل مع الناس، فتعقد الصفقات التجارية، وتنفذ الأحكام الشرعية، ويلتقي الناس، ويجد الطلاب فرصة للخروج من المدرسة لحضور السوق، ومساعدة الأهل في نشاطهم التجاري، أو قضاء ما يحتاجون.

أما ما يتعلق بتنظيم السوق، ومحتوياته، فيصفه في المشهد الآتي: "لم نكن نرى فيه سوى سيارتين، أو ثلاث تسمى "لوري". أما المتسوقون فوسيلتهم الوحيدة للوصول إلى هذه السوق هي الدواب والجمال... كان في السوق حرفيون لأدوات الزراعة وغيرها من الحرف"[94]. ويركز على أهمية المعروضات الغذائية؛ لأنها هي ما يقيم حياة الناس في زمن كان الاستيراد من الخارج قليلاً خاصة فيما يصل إلى هذه الأسواق المحلية والداخلية، وقد كان سوق الخميس" يمثل لأهل المنطقة الشيء الكثير خاصة فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية، والمواشي والدواب، و بيع الحطب"[95].

ثم تورد الذكريات وصفاً للسوق الثاني في المنطقة، وهو سوق أبها الذي خصص له يوم الثلاثاء، "كانت ساحة سوق أبها مستطيلة من الشرق إلى الغرب تقدر بـ 200متر في 100متر تقريباً يتوسطها عود "الأتريك" حيث كانت بلدية أبها تستخدمه كي تعلق فيه إتريكا (إضاءة)، وكانت تنفذ عنده الأحكام الشرعية.. في رأس الملح ... تجد سوق الأغنام، والحطب، وجميع الأرزاق المحلية بالطبع يوم الثلاثاء، وهو سوق أبها المشهور الذي كان يقام أسبوعياً"[96]. ويلاحظ أن وصفه لسوق الخميس كان مفصلاً أكثر من كلامه عن سوق الثلاثاء في أبها، وربما يعود ذلك؛ لأنه المكان الذي ارتبطت به ذاكرته الأولى، ومشاهداته، وهو صغير فتشكلت عنده هذه الصورة الدقيقة والواسعة إضافة إلى تشابه الأسواق القديمة في ساحاتها، وبنيانها، ومعروضاتها. ولا نجد فرقاً في وظيفة الأسواق فقد كانت مكاناً للتواصل، والبيع، والشراء، وتنفيذ الأحكام الشرعية، والإعلان عن القضايا المهمة، كما لا نجد اختلافاً في معروضات هذا السوق عن ذاك.

3- البيوت:

يقول غاستون باشلار" البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مراراً كوننا الأول"[97]. والبيت من الأماكن المغلقة؛ لأن له حدوداً هندسية تفصله عن العالم الخارجي، وهو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان للأمن، والراحة، والطمأنينة. و قد تطرق الراقدي في ذكرياته إلى شيء من وصف البيت القديم الذي رآه ، وعاش فيه قديماً فقد كانت ولادته في أبها في بيت جده "حيث كان بيت جدي ... في الشمال الغربي من ساحة السوق أبها ... فهو موقع مميز بلا شك في ذلك الزمان"[98]، و البيت الأول الذي يولد فيه الإنسان، وتبدأ حياته فيه يبقى محفوراً في الذاكرة، حيث تتشكل فيه مجموعة من العادات السلوكية التي تصبح منطلقاً لكل وظائف السكنى في البيوت الجديدة التي ينتقل إليها المرء[99]. ويشير إلى البيت الذي سكنته عائلته أثناء عمل والده في محكمة

(94) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص17.
(95) المصدر السابق، ص17-18.
(96) المصدر السابق، ص31.
(97) جماليات المكان، غاستون باشلار، ص36.
(98) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص14.
(99) جماليات المكان، غاستون باشلار، ص43، ص44.

الخميس، "يذكر والدي رحمه الله أننا سكنا ... عند الأمير المرحوم سعيد بن مشيط"[100].

وتقف ذكريات الراقدي على حالة كثير من بيوت الناس في منطقة تهامة أوائل الثمانينات، إذ "كثير منهم يسكنون (العشاش)،أو (الصبل) كما يسمونه وهو من الخوص"[101]. ومع أن هذه البيوت ليس بها أهم مقومات السكن الذي يطمح الساكن لها إلا أن وجود البيت في حياة كل إنسان ضروري وبدونه يصبح الإنسان مفتتاً[102]، وقلقًا غير مستقر، ولا يشعر بخصوصيته، وذلك الحال لا يتيح له إنجاز أعماله، ولا تكوين علاقات مهمة يشعر معها بسير الحياة بصورتها الطبيعية. وضرورة البيت تدفع الإنسان إلى ابتناء بيت، ولوكان بدائياً ليحقق لنفسه كونه الخاص، وعالمه الأكثر خصوصية.

المساجد:

من الأماكن التي حضرت في ذكريات الراقدي "المسجد"، فـ"الناس في أبها القديمة كانوا كلهم يصلون الجمعة في مسجد واحد هو المسجد الجامع في رأس الملح وعدل فيما بعد إلى مسجد الملك عبد العزيز"[103]. وإن كانت وظيفة المسجد الأولى هي أداء العبادات، فإن هناك وظائف أخرى ترتبط بالمسجد ذكرها الراقدي، ومن ذلك "كان المسجد هو الرابط القوي بين سكان الحي في كل الأوقات، والناس لا يتخلفون عن الصلاة إلا بعذر شرعي"[104].

يؤدي المسجد وظائف أخرى، مثل: اجتماع أهل الحي وتعارفهم وتشاورهم في شؤون حيهم إضافة إلى مناسباتهم الاجتماعية، أو الدينية في الاستسقاء، أو العيدين، فقد " كانت تقام صلاة العيدين والاستسقاء في الوادي (وادي بيشة) ... وبعد صلاة العيدين يجتمع أهل الحي للمعايدة ... ويأكلون غداء العيد"[105]. وهذا الملمح الاجتماعي المرتبط بالمسجد، والمناسبات المرتبطة به ينم عن الصلات الاجتماعية، والأسرية التي كان الناس يحرصون عليها مع ما يوحي بقلة السكان، واندماجهم ببعض.

ومع أن المسجد من الأماكن المغلقة أي له حدود مساحية، وجدران، ونوافذ، وأبواب، إلا أن الذكريات تجعل من المسجد منطلقاً، ومكاناً مفتوحاً على شؤون المجتمع الدينية، والثقافية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم تتطرق الذكريات لما كان يدور في هذه المساجد من خطب، ومناقشات، أو دروس علمية، ولم تتوسع (الذكريات) في وصف تلك المساجد من حيث العمارة، أو الاتساع، أو المآذن.

4- المدارس:

لا تزال المدرسة هي المكان الأهم لبدء أي تنمية اجتماعية أو ثقافية، وهذا المطلب أدركته الدولة منذ التأسيس، فلا تنمية دون إنسان مؤهل، ولا تأهيل دون مدارس وتعليم، "قد كان الاحتياج على فتح المدارس أمراً في غاية الأهمية ومطلباً للمواطن"[106]. ولم تكن هذه بالمهمة السهلة خاصة في منطقة أبها حيث كثرة القرى، وبعد المسافات، و سوء الطرق، وقلة المعلمين، وصعوبة المعيشة في تلك المناطق النائية خاصة "مدارس تهامة، وهي غير مرغوبة من المعلمين سواءً من السعوديين أو المتعاقدين"[107]. و المدارس في غالب الأحوال

(100) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص18.
(101) المصدر السابق، ص79.
(102) جماليات المكان، غاستون باشلار، ص38.
(103) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص34.
(104) المصدر السابق، ص20.
(105) المصدر السابق، ص20.
(106) المصدر السابق، ص74-75.
(107) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص75.

مكونة من طابق واحد " به عدد من الغرف الطينية المفروشة ببسط الخوص ... لا توجد مقاعد للطلاب، ولا أظن أن للمعلمين مقاعد"[108].

هـ - اللغة:

في ذكريات الراقدي يكثر استعماله للفعل الماضي ؛ لأن المؤلف يكتب ذكرياته رجوعًا من الحاضر إلى الماضي في سرد الأحداث حتى لا نكاد نشعر بحضور واضح لغيره من الأفعال، بل الذكريات كلها قائمة على فعل التذكر لأحداث ماضية وذلك يقلل من تماهي القارئ مع أحداث الذكريات ، إذ يبقى على وعي بأنها أحداث جرت، وانتهت[109]، ومثال ذلك: "باشرت العمل في هذه الإدارة .."[110]، ومثل قوله " أمضيت مسؤولاً عن تعليم البنات .."[111]. أما الفعل "كان " و"كنت" و "كانت"، و"كنا" فهو الفعل الموجّه لسرد الذكريات، ويكاد يكون هو الكلمة الأكثر استعمالاً بين أفعال السرد.

أما استعماله للضمائر، فقد استعمل ضمير المتكلم خاصة فيما يتعلق بالقرارات الشخصية، أو الأحداث الخاصة بشخصه، نحو قوله: "فوجئت في الشهر الثاني من عام 1424هـ بصدور قرار..."[112]. وفيما يتعلق بعمله الرسمي في سلك التعليم، فقد كان ضمير المتكلمين هو المستعمل. أما ما يتعلق بذكرياته عن الأماكن، والشخصيات التي قابلها، أو كان لها دور بارز في بعض الأحداث والمواقف فطبيعي أن يكون الحكي بضمير الغائب. ويلاحظ أن استعماله لضمير الغائب أو ضمير المتكلمين (نا) واضح في الذكريات، وربما يعود إلى سبب ذكره هو إذ يصف نفسه بأنه لا يجيد الحديث عن ذاته، يقول: "لا أجيد التعبير عن ذاتي"[113].

وقد استعمل الراوي الوصف المباشر في ذكرياته عن الناس، والأماكن كما رآها، وانعكست في وجدانه، وقد ظهر ذلك في الاقتباسات العديدة في ثنايا الدراسة. و كذلك استعمل تقنية الحوار في بعض المواطن من ذكرياته نحو نقله للحوار الداخلي (المونولوج) الآتي: "لا أخفيك أخي القارئ أنني قلقت كثيرا ... وقلت في نفسي : يا ليتني لم أقدم على هذا الأمر ..."[114]. ومثل قوله: "لكني قلت في نفسي (الله يكتب ما فيه الخير)..."[115]. وكذلك استعمل تقنية الحوار مع غيره (الديالوج)، نحو قوله: " خلال أسبوع من عودتي إلى مقر عملي جاءني اتصال تلفوني، وكان المتحدث هو الأستاذ المرحوم بإذن الله سعد بن إبراهيم أبو معطي...

قال لي: مهدي؟

قلت: نعم"[116].

ويظهر استعمال اللهجة العامية في الحوارات اليومية، مثل: (تجيني – شف). كما تظهر اللهجة العامية عند نقل نصوص شعبية خاصة المقاطع الغنائية الرائجة في أبها أوائل الثمانينات مثل[117]: "الحب جميل للعايشين " و"حياتي إنته" و"أبكي على ما جرى لي يا هلي".

من الملاحظ أن المؤلف لم يعتمد في ذكرياته على الأسلوب الروائي، أو اللغة الشعرية في وصف الشخصيات، أو الأماكن، أو الأحداث؛ لأنه كان

(108) المصدر السابق، ص23.
(109) السيرة الذاتية في الأدب العربي- فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا"، تهاني عبد الفتاح شاكر، ص299، ص359.
(110) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص132.
(111) المصدر السابق، ص133.
(112) المصدر السابق، ص132.
(113) المصدر السابق، ص153.
(114) من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، ص89.
(115) المصدر السابق، ص89.
(116) المصدر السابق، ص89-90. وانظر، كذلك، ص106، ص112-113.
(117) المصدر السابق، ص43، 44.

يهمه سرد الحدث بالدرجة الأولى[118]. لقد أراد أن تكون لغته سهلة ومباشرة وجميلة بعيداً عن اللغة الشعرية ذات الجزالة المتعمدة رغبة في أن تصل- إلى قراء متنوعي الوعي، والثقافة، والعصر مع أن الذكريات لا تخلو من الطابع الأدبي، والأسلوب المشرق الناصع. ولا تخلو من انتقاء للكلمات، والعبارات المعبرة مع قدرة على متابعة السرد بأسلوب لا يقل براعة عن براعة كتاب الرواية، أو القصة المميزين[119]، فلغة الذكريات فصيحة، ومشرقة، و سهلة في آن. لغة تنكر في بساطتها المراتب؛ لأنها تتوجه إلى قارئ عام، وتتحدث عن أستاذ جليل وإداري ناجح أراد أن يعيش بين عامة الناس. ويتبع السارد في ذكرياته أسلوب الحكاية الممتدة، فنجد التكرار، والاستعادة مع الرغبة إلى قول كل ما هو مهم عن حياة السارد.

و- النتائج:

- ذكريات الراقدي نوع من السيرة الذاتية يعتني باستعادة مواقف الحياة وانثيالها حسب ما تتيحه الذاكرة خاصة إذا كان السارد لا يعود إلى شيء كتبه في فترات سابقة.
- ذكريات الراقدي كانت سجلاً حافلاً بالإنسان.
- لم تتجه هذه الذكريات إلى كشف المواقف المحرجة لشخص السارد، أو لمن تحدث عنهم، ويعود ذلك – فيما يبدو لي – إلى موقف أخلاقي.
- رصدت ذكريات الراقدي الأحداث والمواقف والشخصيات المؤثرة سواء على المستوى المحلي لمنطقة عسير أو على مستوى المملكة.
- لم ينح السرد في ذكريات الراقدي منحى خيالياً، وإنما التزم في كثير من الأحيان بسرد الأحداث كما وقعت، ولكن من ناحية أخرى لا نعدم الشعور بموقفه العاطفي، ولا نعدم اللغة الجميلة، والتصوير البياني.

التزم السارد بلغة رصينة، وجميلة.

ز- المصادر:

- من الذاكرة - سيرة زمان ومكان-، مهدي إبراهيم الراقدي، دار الانتشار، بيروت، ط1، 2018م.

ح- المراجع:

- بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن - الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2009م.
- "جماليات المكان"، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1404هـ - 1984م.
- الرواية والتاريخ، جدار للكتاب العالمي، نضال الشمالي، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2006م.
- الزمان الدلالي-دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية، كريم زكي حسام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2002م.
- الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.
- الزمن في الرواية العربية المعاصرة، أحمد النعمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.
- السيرة الذاتية، جورج ماي، تعريب: محمد القاضي وعبد الله صولة، نادي أبها الأدبي، ط1، 1432هـ 2011م.
- السيرة الذاتية في الأدب السعودي، عبد الله الحيدري، دار المعراج الدولية، الرياض، ط1، 1418هـ 1998م.
- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، شعبان عبد الحكيم محمد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2015م.
- السيرة الذاتية في الأدب العربي- فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجاً-، تهاني عبد الفتاح شاكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002م.

(118) السيرة الذاتية في الأدب العربي- فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا-"، تهاني عبد الفتاح شاكر، ص179.

(119) المرجع السابق، ص363.

- السيرة الذاتية - مقاربة الحد والمفهوم-، أحمد بن علي آل مريع، دار صامد للنشر، تونس، ط3.
- السيرة الذاتية من سرد ذكريات إلى نهج حياة "دا" أنموذجا، غادة علوه، أوراق (مجلة الآداب والعلوم الإنسانية)، بيروت، ع13، مايو 2021م، ص90-107.
- علي الطنطاوي كان يوم كنت- صناعة الفقه والأدب-، أحمد بن علي آل مريع العبيكان، الرياض، ط4، 1438هـ 2017م.
- غيوم السرد، إبراهيم أبوطالب، النادي الأدبي في منطقة الباحة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2019.
- فن السيرة، إحسان عباس، دار الشروق، عمّان، ط6، 1992م.
- في مناهج تحليل الخطاب السردي، عمر عيلان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2008م.
- في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد-، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ع240، ديسمبر 1998م.
- كتابة الذات – دراسات في السيرة الذاتية-"، صالح الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2013م.
- الكتابة والوجود – السيرة الذاتية في المغرب-، عبد القادر الشاوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، د. ط، 2000م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ت: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2، 1989م.
- معجم المصطلحات (نقد الرواية)، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002م.
- موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط،2005م.

ط- الرسائل الجامعية:

- أدبية السّير الذاتية في العصر الحديث- بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة-، ناصر بركة، (رسالة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،1433-1434هـ / 2012- 2013م.
- البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز، ربيعة بدري، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 1435هـ / 2014م.
- الغرب في الرواية العربية الحديثة، جمال مباركي، (رسالة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2009م.
- المكان في الرواية الفلسطينية من 1948-1988م، مها عوض الله، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، إربد، 1991م.

G- Sources:

From Memory - A Biography of a Time and a Place -, Mahdi Ibrahim Al-Raqidi, Dar Al-Antashir, Beirut, 1st edition, 2018 AD.

H- References:

-The Structure of the Novel Form (Space - Time - Personality), Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd edition, 2009 AD.

" -Aesthetics of Place" , Gaston Bachelard, translated by Ghaleb Hilsa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 2nd edition, 1404 AH - 1984 AD.

-Novel and History, Wall for the World Book, Nidal Al-Shamali, Modern World of Books, Irbid, 1st edition, 2006 AD.

-Semantic Time - A Linguistic Study of the Concept of Time and Its Words in Arab Culture, Karim Zaki Hossam, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2nd edition, 2002 AD.

-Time in the Arabic Novel, Maha Hassan Al-Qasrawi, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2004 AD.

-Time in the Contemporary Arabic Novel, Ahmed Al-Naami, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2004 AD.

-Autobiography, George May, Arabization: Muhammad Al-Qadi and Abdullah Sawla, Abha Literary Club, 1st edition, 1432 AH 2011 AD.

-Autobiography in Saudi Literature, Abdullah Al-Haidari, Dar Al-Miraj International, Riyadh, 1st edition, 1418 AH 1998 AD.

-Autobiography in Modern Arabic Literature, Shaaban Abdul Hakim Muhammad, Al-Warraq Publishing and Distribution Foundation, Amman, 1st edition, 2015 AD.

-Autobiography in Arabic Literature - Fadwa Tuqan, Jabra Ibrahim Jabra, and Ihsan Abbas as an example - , Tahani Abdel Fattah Shaker, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2002 AD.

-Autobiography - The Limit and Concept Approach - , Ahmed bin Ali Al-Mari', Samid Publishing House, Tunisia, 3rd edition.

-The autobiography from recounting memories to the approach to "Da"'s life as a model, Ghada Allouh, Papers (Journal of Arts and Humanities), Beirut, No. 13, May 2021, pp. 90-107.

-Ali Al-Tantawi, "It was the day I was" - The Industry of Jurisprudence and Literature -, Ahmed bin Ali Al-Mari' Al-Obaikan, Riyadh, 4th edition, 1438 AH 2017 AD.

-Clouds of Narration, Ibrahim Abu Talib, Literary Club in Al-Baha Region, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 2019.

-The Art of Biography, Ihsan Abbas, Dar Al-Shorouk, Amman, 6th edition, 1992 AD.

-On Methods of Narrative Discourse Analysis, Omar Aylan, Arab Writers Union Publications, Damascus, D. I., 2008 AD.

-On the Theory of the Novel - Research into Narrative Techniques, Abdul Malik Murtad, The World of Knowledge, Kuwait, No. 240, December 1998 AD.

-Writing the Self - Studies in Autobiography -", Saleh Al-Ghamdi, Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1st edition, 2013 AD.

-Writing and Existence - Autobiography in Morocco - , Abdul Qadir Al-Shawi, East Africa, Casablanca, Beirut, Dr. I, 2000 AD.

-Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

-An Introduction to the Structural Analysis of Stories, Roland Barthes, published by Munther Ayashi, Center for Cultural Development, Aleppo, 2nd edition, 1989 AD.

-Dictionary of Terms (Criticism of the Novel), Latif Zitouni, Lebanon Library Publishers, Lebanon, 1st edition, 2002 AD.

-Encyclopedia of Arabic Narrative, Abdullah Ibrahim, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, D.D., 2005 AD.

University theses:

-Autobiographical Literature in the Modern Era - Research into the Mechanisms of the Functioning of Texts and Their Effective References. , Nasser Baraka, (PhD dissertation), Hajj Lakhdar University, Batna, Algeria, 1433-1434 AH / 2012-2013 AD.

-The narrative structure in the novel Steps in the Other Direction by Hafnawi Zagiz, Rabiaa Badri, (Master's thesis), Mohamed Kheidar University, Biskra, Algeria, 1435 AH / 2014 AD.

-The West in the Modern Arabic Novel, Jamal Mubaraki, (PhD dissertation), Hajj Lakhdar University, Batna, Algeria, 2009 AD.

Place in the Palestinian Novel from 1948-1988 AD, Maha Awadallah, (Master's thesis), Yarmouk University, Irbid, 1991 AD.